يتحقق الحلية فقط بلا وجوبه وفيما ذكره المعتزلة يتحقق في الواجب الوجود فقط
وح هو قائم بغيره تلك الموجود لو انظر قال الشارح في رسالته الجديدة لاثبات الواجب
ولما في المقام كلام يقتضي تمهيد مقدمة هي ان صفة الكلام فينا قوة تاليف الكلام
وكلامنا عبارة عن الكلمات التي هي موجودة في لساننا والخيال وبعد تمهيد هذه المقدمة
نقول المتكلم القائم بذات الله تعالى صفة هي مصدر تاليف الكلمات وكلامه تعالى هي الكلمات
التي موجودة لذاته تعالى في علمه القديم بغير واسطة وهذا الكلام الازلي خطاب
متوجه الى مخاطب مقدر وامتيازه عن العلم فان كلام غيره تعالى معلوم له تعالى
وليس كلاما له كما ان كلامه معلوم لنا وليس كلامنا وهذا الذي ذكرناه ليس ما ذهب اليه
الحكماء من ان كلامه تعالى علمه ولا مذهب الحنابلة ومن نحو نحوهم مثل صاحب المواقف
من ان كلامه الاصوات والحروف وما يشمل الاصوات والحروف والمعنى ولا ما هو المشهور
من الاشاعرة من ان كلامه المعنى المقابل للفظ بل هو تحقيق وتوضيح لمذهب الاشعري
كما يظهر بالتامل الصادق ولما كان علمه تعالى واحدا محيطا بجميع المعلومات كان كلامه تعالى واحدا
مشتملا على اقسام من الكتب والصحف بالكلام الحملية والاخبارات والانشاءات — والصحف برا
ولما كان كلامه ازليا كان الخطاب فيه متوجها الى المخاطب المقدر ولا يحتاط بوجوده في الازل
تكون للمضي والحضور والاستقبال فيه بالنسبة الى الزمان المقدر للمخاطب المقدر فلا اشكال في
ورود بعضها بصيغة الماضي وبعضها بصيغة الحال وبعضها بصيغة الاستقبال انتهى وهذا
الكلام انما يصح ان كان الكلام الى المتكلم هو واعلمه واعطاء قوته وقدرته في باب الحروف
ترتيبها قائم به او غيره لا وجود له في علمه فوجه الى الموجود ولو بني الاثبات على الوجود
العلمي ليساوي كلامه وكلام غيره والكلام وعن الكلام ولتعدد الصفات وصفة الكلام
الصفة في ذاته قال بعض من تسعد الله في شانه ان قول الشارح وهذه الصفة قديمة والتي هي صفة التكلم
القائم بذاته تعالى قديم والكلمات المرتبة الموضوعة بعضها فوق بعض بحسب وجودها العلمي قديم ايضا
ضرورة كون علمه تعالى ازليا وهذه الكلمات باعتبار وجودها في علمه تعالى كلامه تعالى ومعنى كونه متكلما
هو قيام صفة التكلم به تعالى في الصفة التي بها يرتب الترتيب تكلم الكلام على الانحاء وهذه الصفة علمه
مغايرة لصفة العلم وان كان كلام غيره معلوما له تعالى اما ذكر الشارح في بعض تصانيفه فلا يتوهم
ما قيل ان تلك الصفة من الصفات المعلوم الثبوت الا ان ما ذكر في الاصل اشهر الجمع علىكان

كلام

١٢١

ان كلام بهذا صحيح في ان بناء الدفع على اثبات تلك الصفة القديمة المبداء لتاليف الحروف والكلمات
وهي التي سماها صفة التكلم وقوة التاليف وهي مغايرة للعلم وان الاتصاف بها لا بالكلام
النفسي الذي وجوده [illegible] علمي كما قال ومعنى كونه متكلما هو قيام صفة التكلم به وليس
بهذا في كلام الشارح في رسالته كما رأيت آنفا ولا فيما ذكره هنا بل هذا ما فهمه هذا وليس
الحال كما فهم والا فيكون راجعا الى ما قال المعتزلة من ان معنى كونه متكلما هو انه موجد للكلام
بل هذا المستند انهم قائل بالاتصاف بالكلام النفسي كما يقول بلا واسطة وفي بيان دعوى الشارح
ان مذهبه سالم عما يلزم على مذهب المعتزلة حيث قال وهذا المستند وهو كون كلام الله
مما يعرفه بنا بالا يلزم على المتكلم اهم من الدفع وقال وذلك لان كلامه الكلمات المرتبة في
علمه قائم بذاته باعتبار وجودها العلمي والتزام القيام بذاته بدون الاتصاف — الكلمات ٣
لا يخفى ما فيه فان معنى الاتصاف هو القيام مع ان قيام الممكنات بذاته [illegible] لازم
مستحيل الصفة او لم يتصف والحق انه ليس البناء على اثبات الوجود العلمي للكلمات المرتبة بلا
ترتيبها فيه فقط ولا على المبدائية فقط الا [illegible] يرد ما ذكر في الاصل لجزا فيه بل عليهما — الوجود برا
معا والوصف هو الوجود العلمي ودليل ان مراد الشارح هو هذا ما ههنا وفي الرسالة انه حكم
بان كلامه هي الكلمات التي هي موجودة له تعالى بذاته في علمه القديم بغير واسطة وفرق بين
كلام الغير وبين كلامه تعالى مع العلم بكليهما وبين مذهبه وبين مذهب المعتزلة كما ذكر وهذا
يدل على ان المراد المدار على كلا الامرين المبدائية والعلمية لكن يرد ان الاتصاف مثل
السواد والساهي والحرارة والبرودة والكتابة وغيرها في العلم والكلام مشروط
بالشرطين المذكورين وما سعل عن احدا [illegible] والظاهر انه لا فرق بين الوجود الخارجي
والعلمي في اقتضاء الاتصاف بالمبدائية موصوفية وعدمها ويبطل فرقهم بين الوجودين
بكون الاول يمتنع الاتصاف دون الثاني ويلزم ان لا يكون المتكلم بكلام الغير متكلما
بذكره لعدم المبدائية ولا ذكر الغير لعدم العلمية فيكون هذا الكلام كلاما لا موصوفا له ومتكلم متكلما
لا كلام له مع المتكلم مبداء التكلم والاتصاف به انما يقتضي اتصافه بصفة التكلم دون اتصافه
لا الكلام كالمتحول فان الاتصاف به يستلزم قيام المتحول بموصوفه لا المال ولكن
الكلام كان بخلاف ليس فيه بل هذا المعنى مؤخر عن وجود الكلام كما ان المتحول موصوف
بالمال مؤخر عن وجود المال لكونه نسبة فتامل في اطراف الكلام حتى تجد ما خفي فيه

Copyright © King Saud University